



منة الرحمن
في
بعض أسرار القرآن



منة الرحمن
في
بعض أسرار القرآن

تأليف

عمر نديم قبلان

تقديم

الدكتور إبراهيم محمد سلقيني

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢﴾

خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿١﴾

(١) سورة الرحمن: الآية: ١-٤.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

تضمّن القرآن الكريم أسراراً لا تنتهي ، في نواحٍ متعددةٍ لا يمكن حصرها ، هذه الأسرار لأمراض الروح ، وأمراض الجسد ، وأمراض المجتمع ، والأمراض النفسية . . . إلخ . وكلما ازداد التأمل والتدبر في آيات القرآن الكريم ، وكشفت البحوث العلمية عن أسرار الإنسان والكون وسننه ، قامت أدلة وبراهين جديدة ، على أن القرآن من عند الله تعالى ، وإلى هذا أشارت الآيات الكريمة : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (١) .

﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) .

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (٣) .

(١) سورة فصلت : الآية ٥٣ .

(٢) سورة يونس : الآية ٥٧ .

(٣) سورة فصلت : الآية ٤٤ .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾^(١) أي يهتدون به إلى الحق ، ويستشفون به من كل شك وشبهة ، ومن الأسقام والآلام^(٢) .

﴿ وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾^(٣) .

واختلف أهل العلم في معنى كونه شفاء ورحمة على قولين :

الأول : إنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها ، وذهاب الريب ، وكشف الغطاء عن الأمور الدالة على الله سبحانه وتعالى .

القول الثاني : أنه شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقى والتعوذ ونحو ذلك ، ولا مانع من حمل الشفاء على المعنيين ، من باب عموم المجاز ، أو من باب حمل المشترك على معنيين^(٤) .

أما الأحاديث النبوية فكثيرة منها ما يلي :

١- ما رواه الترمذي في فضائل الأعمال (٢٩٠٦) ضمن حديث طويل قوله ﷺ : « ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه » .

٢- ما رواه ابن ماجه في الطب : الاستشفاء بالعسل (٣٤٩٥) قوله ﷺ : « عليكم بالشفاءين : العسل والقرآن » .

٣- ما رواه ابن ماجه في الطب : الاستشفاء بالقرآن (٣٥٤٦) عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خير الدواء القرآن » .

(١) سورة فصلت : الآية ٤٤ .

(٢) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني ٥١٩/٣ .

(٣) سورة الإسراء : ٨٢ .

(٤) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني ٢٦٣/٣ .

وهكذا فعموم النصوص القرآنية اختارها الكاتب اجتهداً ، فيما لا يخالف نصاً ، ويدخل في عموم ما ورد من الآيات الكريمة ، والأحاديث النبوية التي تحث على قراءة آيات القرآن الكريم ، وتبين عظيم فضلها ، وآثارها كثيرة منها قوله ﷺ : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشرة أمثالها لا أقول (ألم) حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » .

والله تعالى الموفق . .

الدكتور إبراهيم محمد سلقيني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب هدىً وموعظةً وشفاءً لما في الصدور ، من استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، وباليقين الذي لا ينفد ، والصلاة والسلام على المبلغ الأمين ، والمرشد الرحيم ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم إلى يوم الدين .

وبعد :

إن قوة ونفاذ الكلام تنبع من قوة ونفوذ مصدره إلا أن قيمة الكلام تكون في محتواه^(١) .

حينما سمعت هذه المقولة بدأ يتشكل في ذهني جنين فكرة مجهولة لم تتبلور ملامحها بشكل واضح إلا عندما كنت أقرأ القرآن الكريم ، فاستوقفتني عدة آيات كريمة ، يقول تعالى :

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾^(٢) .

(١) إحدى الحكم الشعبية .

(٢) سورة فصلت : الآية ٤٤ .

﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾^(١) .

﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾^(٢) .

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾^(٣) .

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ ﴾^(٤) .

﴿ وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾^(٥) .

فقرأتها عدة مرات وفي لحظات متباعدة من الزمن ، وما إن تعمقت قليلاً في التفكير والتأمل في هذه الآيات حتى بدأ ذلك الجنين يكبر وينضج إلى أن حان موعد ولادته عام ١٤٢٤ هـ .

إلا أن هذا المولود الجديد ، والذي أسميته منّة الرحمن في بعض أسرار القرآن ، كان يتطرق لموضوع في غاية الخطورة والأهمية في حياة الأمة الإسلامية ، وهو القرآن الكريم .

لذلك كنت قد ترددت في كشف هويته للناس عامة .

وما هي إلا فترة من الزمن حتى تذكرت أنني سأقف يوم القيامة بين يدي الله عز وجل ، وسوف أسأل عن علم قد تعلمته ، ولم أنقله إلى المسلمين ، عسى أن يكون نافعاً بإذن الله تعالى .

(١) سورة يوسف : الآية ١١١ .

(٢) سورة الأنعام : الآية ٣٨ .

(٣) سورة النحل : الآية ٨٩ .

(٤) سورة النحل : الآية ٤٤ .

(٥) سورة الإسراء : الآية ٨٢ .

وعندما عرضت الكتاب على أصدقائي وأساتذتي الكرام ، تفاجأت بالإنقسام الذي حدث بين صفوفهم ، فكان منهم المحاييد الذي ليس عنده ما يعينني به على تنشئة هذا المولود ، ومنهم الخائف الذي خشي من الموضوع الذي أعالجه في هذا الكتاب ، ومنهم المؤيد الذي شددت به أذري ، أذكر منهم أستاذنا الدكتور إبراهيم سلقيني و . . الخ .

وبعدها قمت بعرض الكتاب على الجهات الرسمية المعنية وما هي إلا أيام قليلة حتى حصلت على موافقة بطبعه ونشره .

لقد تعمدت كتابة الأسطر السابقة لكي يتعرف القارئ على السيرة الذاتية لهذا المؤلف الذي بين يديه ، منذ أن كان فكرة إلى أن نشأ وأصبح كتاباً بين يديه .

إن القرآن الكريم الذي امتلأت مكتبات المساجد به ، والذي لا يكاد يخلو منزل مسلم منه ، مصدره الله عز وجل يقول تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(١) .

ومحتواه قيم يقول تعالى :

﴿ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴾^(٢) .

وكل آية من آيات القرآن الكريم أنزل الله على رسوله بيانها وتفسيرها حيث يقول في كتابه الكريم :

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٣) .

(١) سورة الحجر : الآية ٩ .

(٢) سورة البينة : الآية ٢-٣ .

(٣) سورة النحل : الآية ٤٤ .

إن كل آية في الكتاب الكريم فيها من الحِكم والأسرار والكنوز التي تعجز عقول البشر عن إدراكها ، وتجف الأفلام وتنفذ الصحف قبل أن تستوعب كل أسرارها وعجائبها وكنوزها .

فهذا القرآن الكريم معجزة للبشر ، وإعجازه يظهر من تحدي العرب به ، وعجزهم الكامل عن الإتيان بأقصر سورة منه ، مع شدة حرصهم على معارضته ، والأتیان بمثله ، حتى يتم لهم ما يريدون من تكذيب النبي ﷺ فيما ادعاه من الرسالة . وعجز أهل الفصاحة والبلاغة في أزهي عصورهم دليل قاطع على أنه من عند الله تعالى بالإضافة إلى الكثير من الأدلة العلمية والفكرية والطبية والفلكية . . . الخ . . . والتي ليس الآن مجال الحديث عنها .

يقول الله عز وجل :

﴿ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّمِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١) .

إن محور هذا الكتاب هو الاستفادة من بعض الأسرار الكثيرة الموجودة في كتاب الله عز وجل في جميع الميادين ، كيف لا نستفيد وقد ذكر الله عز وجل في كتابه الكريم :

﴿ وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (٢) .

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (٣) .

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا

(١) سورة البقرة : الآية ٢٣ .

(٢) سورة الإسراء : الآية ٨٢ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ٣٨ .

هُدًى وَشِفَاءً ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْهُو عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ
مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿١﴾ .

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَٰؤُلَاءِ
وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٢) .

والآن فأودُّ أن أذكر نفسي والقارىء أيضاً ببعض الأمور الواضحة التي تلازم
القرآن الكريم .

الكتاب الكريم هو القرآن الكريم ، وقد دلَّ على ذلك قوله تعالى :

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا
قُضِيَ وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣) .

والمسموع واحد والإجماع منعقد على اتحاد اللفظين .

والحكمة من تسمية هذا الكتاب الكريم قرآنًا من بين كتب الله تعالى كونه
كما يقول العلماء جامعاً لثمره كتبه ، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أشار الله
تعالى إلى ذلك بقوله :

﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۚ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ
تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٤) .

والقرآن الكريم : هو كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد ﷺ باللفظ

(١) سورة فصلت : الآية ٤٤ .

(٢) سورة النحل : الآية ٨٩ .

(٣) سورة الأحقاف : الآية ٢٩-٣٠ .

(٤) سورة يوسف : الآية ١١١ .

العربي ، المنقول بالتواتر ، المتحدى به ، المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة ، المختوم بسورة الناس .

والناس من كتاب الله أربعة أصناف :

١- صنف حُرِمَ لذة التلاوة فتالت عليه الأسقام والعلل والهموم ، رغم أن الشفاء بين يديه ، وهو معرض عنه ، ساع إلى غيره ليداوي الداء بالداء ، ولو صدق يقينه ، وقويت صلته بكلام الله المعجز ، لما وجدت الهموم إليه سبيلاً فكان كما قال الله تعالى :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾^(١) .

فهذا الصنف قد انسلخ عن منهج الله تعالى ، فزاد لهائه ، وطال أمله ، فكان له مثلُ السوء كالكلب الذي لا ينقطع لهائه حتى تنتهي أنفاسه كما قال تعالى :

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثَ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٢) .

٢- صنف يردد حروفه ، ويقف عند نظمه ورسومه ، يتغنى به ، وذلك حظه من كتاب الله .

٣- وصنف يلامس معاني كلمات الله الظاهرة ، وقد انقطعت إمداداته اللدنية^(٣) فاكتفى بالساحل .

٤- وصنف داوموا على تلاوة كتاب الله وفهم معانيه ، وتدبره ، حتى سرت

(١) سورة طه : الآية ١٢٤ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٧٦ .

(٣) وهي تعني : المعرفة والعلم الموهوب من الله عز وجله . يقول تعالى : ﴿ عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ [سورة الكهف : ٦٥] .

آياته في عروقهم ، شغلهم القرآن عن دنيا الناس ، فكان ملاذهم وملجأهم يتلونه آناء الليل وأطراف النهار ، فانكشفت لهم بعض مكنوناته وأسفرت لهم بعض أسرارهِ فضلاً من الله ومنه ، فهم في رياض كتاب الله ينعمون ، فالآية يتلوها هذا ويتلوها ذاك ، وكلما كان القرب من الله أكثر تجلت الأسرار وانكشفت الأستار .

فهذا الصنف من الناس استغنى بكتاب الله عما سواه فهو الأنيس في رحلة الدنيا ، والمرشد إلى طريق الهداية ، ومصدر الشفاء من العلل ، والنور الذي يهتدون به في حلقة الظلمات ، فيه لكل معضلة علاج : جسدية كانت ، أو معنوية ، لا تتخلف آثاره أبداً يقول الله تعالى : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾^(١) ، ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ ﴾^(٢) ، ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾^(٣) ، ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾^(٤) ، ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾^(٥) .

وهنا اقترح على كل من يريد الاستفادة بالقرآن الكريم أن يبحث عن الحاجة التي يجدها في نفسه ، أو التي يريدها ، أو عن معنى مماثل لها في آيات القرآن .

(١) سورة الأنعام : الآية ٣٨ .

(٢) سورة النحل : الآية ٤٤ .

(٣) سورة الإسراء : الآية ٨٢ .

(٤) سورة فصلت : الآية ٤٤ .

(٥) سورة النحل : الآية ٨٩ .

فمثلاً : إن أردت الغنى فاقراً وَتَحَقَّقْ بِمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ (١) .

وإن أردت الهدوء وراحة البال فاقراً : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٢) .

وإن أردت الأمان فاقراً : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٣) .

وإن أردت مودة شخص فاقراً بنية ذلك ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤) .

وإن أردت نزع العداوة بينك وبين شخص فاقراً : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (٥) .

وإن أردت قضاء حاجة لك فاقراً : ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٦) .

وإن أردت الزواج فاقراً : ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (٧) .

وإن أردت الذرية فاقراً : ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (٨) .

(١) سورة الشورى : الآية ١٩ .

(٢) سورة الفتح : الآية ٤ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ٨٢ .

(٤) سورة الممتحنة : الآية ٧ .

(٥) سورة الحجر : الآية ٤٧ .

(٦) سورة الجاثية : الآية ١٣ .

(٧) سورة القصص : الآية ٢٤ .

(٨) سورة الأنبياء : الآية ٨٩ .

وإن أردت الشفاء فاقراً : ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينُ﴾^(١) .

وإن أردت صرف ما تكره فاقراً : ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾^(٢) .

وإن أردت الإصلاح فاقراً : ﴿قَالَ يَقُومُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنٍ مِّنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^(٣) .

وهكذا تتلو الآية بالنية التي في قلبك واتجه إلى الله بالدعاء بتلك الآيات معتقداً اعتقاداً لا يخالطه شك في الإجابة .

وابحث في عجائب القرآن ، واستخرج من كنوزه ودرره ، واستشف به من الأمراض والعلل . مؤمناً بعجاز القرآن العددي والبياني والعلمي والتشريعي . . . الخ والمقام هنا ليس مقام تفصيل ذلك ، ولكنه باب جديد من أبواب الإعجاز . . . إنه إعجاز الأثر الذي تلمسه في ذاتك . . . وتجده بين جوانحك . . . ويتحقق بين يديك . . .

أما من انقطعت صلته بكتاب الله فيجزع ويفزع إذا شاكته شوكة ، ويظن بالله الظنون لأنه مبتور ، أحاط نفسه بالأسباب المادية ، واتكل عليها ، وظن أنها مانعته من صروف الدهر ونكباته ، فوكله الله إلى نفسه ، ولم يبال في أي أودية الدنيا هلك .

وإذا نصحته بالاستشفاء بالقرآن نظر إليك مستغرباً !

كم من حالة استعصت على الأطباء ذللتها آية من كتاب الله ، عندما لجأ إليه المريض بصدق ، وكنت شاهداً على الكثير من هذه الحالات ، حيث تجلت

(١) سورة الشعراء : الآية ٨٠ .

(٢) سورة الدخان : الآية ١٢ .

(٣) سورة هود : الآية ٨٨ .

معجزة كتاب الله في الشفاء ، ومن توفيق الله أن هدى هؤلاء إلى الاستشفاء بالقرآن الكريم ، بعد أن يئسوا من البشر ، وبارت الحيل ، وسدت في وجوههم السبل ، فعلموا أن لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه ، فكان الله عند حسن ظنهم به .

ولكن هناك السواد الأعظم ممن غفلوا عن نعمة القرآن ، وما بثه الله فيه من الأسرار ، ذهبوا إلى السحرة والمشعوذين يسقونهم الداء ويزيدونهم رهقا ، ويبعدونهم عن المنهج الصحيح ، ويدأوونهم برموز وطلاسم ، ما أنزل الله بها من سلطان .

إن كثيراً من الناس لا يستطيع أن يهتدي إلى الآية التي تناسبه في كتاب الله فتراه يسأل ويبحث عمن يدلّه على بغيته ، فاستعنت بالله لأقوم بهذه المهمة الصعبة ، مستعيناً بمن سبقني من العلماء الذين تكلموا في خواص القرآن أذكر منهم كتاب (خواص القرآن) للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، كما أنني اطلعت على ما كتبه الدكتور الشيخ عمار إبراهيم حسن في كتابه (نفحات الشفاء) فوجدته نافعا في ما أتى به من فوائد عظيمة ، وبين منهجية الاستشفاء بالقرآن ، فجعلت ما كتبه الشيخ الفاضل مدخلا لكتاب منة الرحمن في بعض أسرار القرآن .

واستعنت بما لديّ من تجارب خلال رحلتي مع الاستشفاء بكتاب الله . فعجائب القرآن لا تنقضي ، وأسراره لا تنتهي ، وما من يوم يمر إلا ويتكشف لنا سر من أسرارها كما جاء في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ألا إنها ستكون فتنة . . قلت : وما المخرج منها يا رسول الله؟ قال : كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . . وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله . . وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر